نفسه وفعل كذا بنفسه وتقول العرب جا فلان اذا جا كتابه او وصيته ويقولون
انت ضربت زيدا والمتكلم لم يضربه ولم يامر اذا كان قد رضي بذلك قال تعالى فلم تقتلون
انبيا الله من قبل والمخاطبون بهذا لم يقتلوهم لكنهم لما رضوا بذلك ووالوا
القتلة نسب الفعل اليهم والمعنى هنا ان الله تعالى يامر ملكا بالنزول
في السما الدنيا فينادي بامره وقال بعضهم ان قوله ينزل راجع الى افعاله
لا الى ذاته المقدسة فان النزول كما يكون في الاجسام يكون في المعاني او راجع الى
الملك الذي ينزل بامره ونهيه تعالى فان حملت النزول في الحديث على الجسم
فتلك صفة الملك المبعوث بذلك وان حملته على المعنوي بمعنى انه لم يفعل ثم
فعل فسمي ذلك نزولا عن مرتبة الى مرتبة فهي عربية صحيحة والحاصل
ان تاويله بوجهين اما بان المراد ينزل امره او الملك بامره واما بمعنى انه استعارة
بمعنى التلطف بالداعين والاجابة لهم ونحو ذلك كما يقال نزل البايع في سلعته
اذا قارب المشتري بعد مباعدة وامكنه منها بعد منعه والمعنى هنا ان العبد
في هذا الوقت اقرب الى رحمة الله منه في غيره من الاوقات وانه تعالى يقبل
عليهم بالعطف في هذا الوقت بما يلقيه في قلوبهم من التنبيه والتذكير
الباعثين لهم على الطاعة وقد حكى ابن فورك ان بعض المشايخ ضبط
رواية البخاري بضم اوله على حذف المفعول اي ينزل ملكا ويقويه ما رواه النسائي
وغيره عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول ثم يامر مناديا يقول هل من داع
يستجاب له هل من مستغفر يغفر له هل من سايل يعطى قال القرطبي صححه
ابو محمد عبد الحق قال وهذا يرفع الاشكال ويزيل كل احتمال والسنة يفسر بعضها
بعضا وكذلك الايات ولا سبيل الى حمله على صفات الذات المقدسة فان الحديث

فيه

فيه التصريح بتجدد النزول واختصاصه ببعض الاوقات والساعات وصفات الرب
يجب اتصافها بالقدم وتنزيهها عن الحدوث والتجدد بالزمان قبل وكل ما لم يكن
فكان ولم يثبت فثبت من اوصافه تعالى فهو من قبيل صفات الافعال فالنزول
والاستوا من صفات الافعال والله تعالى اعلم تنبيه قال شيخ الاسلام
ابن تيمية جماع الامر ان الاقسام الممكنة في ايات الصفات واحاديثها ستة
اقسام كل قسم عليه طايفة من اهل القبلة قسمان يقولون تجري على ظواهرها
وقسمان يقولون على خلاف ظواهرها وقسمان يسكتون اما الاولون
فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها من جنس صفات المخلوقين فهولاء
المشبهة ومذهبهم باطل انكره السلف واليهم توجه الرد بالحق الثاني
من يجريها على ظاهرها اللايق بجلال الله كما يجري اسم العليم والقدير والرب
والاله والموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللايق بجلال الله تعالى فان
ظواهر هذه الصفات في حق المخلوقين اما جوهر محدث واما عرض قايم فالعلم
والقدرة والكلام والمشية والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد
اعراض والوجه واليد والعين في حقه اجسام فاذا كان الله موصوفا عند
عامة اهل الاثبات بان له علما وقدرة وكلاما ومشية وان لم تكن اعراضا يجوز
عليها ما يجوز على صفات المخلوقين فكذلك الوجه واليد والعين صفات له
تعالى كصفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره عن
السلف وعليه يدل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو امر واضح فان
الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس
ذوات المخلوقين فكذلك صفاته ثابتة من غير ان تكون من جنس صفات
المخلوقين فمن قال لا اعقل علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهودين قيل

Copyright © King Saud University